مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الرابع والعشرون - المجلد السادس - اللغة العربية - كانون أول 2024 م
doi.org/10.52866/esj.2024.06.24.07

الرؤية في شعر ابن زمرك الاندلسي (ت 797 هـ)
((دراسة تحليلية))

م . د كمال عبد ناصر
جامعة الانبار/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

مستخلص

يتناول البحث مفهوم الرؤية عند الشاعر ابن زمرك الاندلسي على وفق المنهج التحليلي وتطبيقه على شعره ، وقد إنماز شعر ابن زمرك عن غيره ، وجعل شعره أكثر انتشاراً وقتذاك ، فكان نظمه للشعر وثقافته الادبية واسعة وكبيرة ، من خلال ما تمثلت بها قصائده ، يشتمل البحث على أربعة مباحث هي الرؤية السياسية والرؤية الدينية ، والرؤية التاملية ، والرؤية الفلسقية والفكرية ، فكان للشاعر رؤىً وتاملات كتيرة لم يخلُ جانب من جوانب الحياة الاندلسية الا واعطى منظوراً ورؤية معبراً عما يجول في خاطره ، فلم تغب السياسية عن افكاره ولا المنظور الديني لان طابع المجتمع والحكم إسلامي ، فكان الشاعر واعضاً داعياً يشد المتلقي في شعره ، فنراه يطلق رؤاه نحو هذه المفاهيم ، احياناً بعطي تاملاته وما تدور في خلده من افكار ومفاهيم تعطي صبغة تاملية تزيد شعره رونقاُ وجمالاً ، وأحياناً يضفي اليها الرؤية الفلسفية والفكرية .

الكلمات المفتاحية: الرؤية ، ابن زمرك ، شعر ابن زمرك الاندلسي .

The vision in the poetry of Ibn Zamrak Al-Andalusi (D. 797 AH)

((An analytical study))

Kamal Abd Nassr

Abstract:

The concept of research according to the poet Ibn Zamrak Al-Andalusi is based on the accuracy of the analytical study and its application to the production of his poetry. Ibn Zamrak's poetry was distinguished from others, and his poetry was more widespread at that time. His composition and literary culture were comprehensive and great, through what his story represented. The research includes: Four topics are the political vision, the religious vision, the simple vision, and the philosophical and intellectual vision. The poet has many visions and reflections. No aspect of Andalusian life was devoid of him without giving a vision and a vision expressing what was on his mind. Politics was not absent from his thoughts, nor was the religious perspective due to the nature of Islamic society and rule. The poet was a member, an advocate, drawing the recipient into his poetry. We see him expressing his visions towards these concepts, sometimes by giving his reflections and the ideas and concepts running through his mind that give a contemplative color that increases his poetry elegance and beauty, and sometimes he adds This is the philosophical and intellectual vision,

Keywords: vision, Ibn Zamrak, Ibn Zamrak's Andalusian poetry .

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد ، وعلى اله وصحبه ومن والاه ،

أما بعد : إنَّ الحديث عن مفهوم الرؤية ياخذنا الى تطلعات كثيرة ، وتساؤلات تتعلق بمعنى (الرؤية)، علينا ان نشرح ابعاد هذا العنوان ومسالكه ، لنعطي للمتلقي الفكرة الكامنة من هذه الرؤية التي يقصدها الشاعر ، فان الحديث عن الشاعر ابن زمرك الاندلسي ناخذ جانباً من حياته والتعريف به، ولا سيما انه من الشعراء المجيدين في زمانه ، فهو صاحب تجربة شعرية بناءه ، رسم الساحة الادبية في زمانه ، وقد اثنى عليه من عاصره من الادباء والشعراء في وقته وبعد وفاته ، وقد تناولت مفهوم الرؤية عند الشاعر لما لها اهمية في التطرق وطرح الافكار التي تعيش في مخيلته ودلالاتها الموضوعية والفنية باسلوب تحليلي للنص ، إن موهبة الشاعر تكمن في قدرته على توظيف تلك الرؤية في نسق شعري حديث ينسجم في دلالته المعنوية والنفسية مع الدلالات الأصلية التي تضرب من اجلها تلك الرؤية وهذا ما نجح فيه شاعرنا بشكل لافت للنظر من خلال حرصه الشديد على استثمارها بما ينسجم مع تجاربه الشعرية المتعددة .

احتل الشاعر مكانة كبيرة في عصره ، فاجاد في قول الشعر وتمكن من تجسيد رؤياه الشعرية ، إذ إنَ الرؤية تمنح الشاعر قدرة على إفراغ الطاقة النفسية والفنية الكامنة فيه ، وقد توزعت الدراسة على مفدمة وتمهيد واربعة مباحث ، ثم خاتمة ونتائج ، فالتمهيد تحدث عن مفهوم الرؤية ، ثم التطرق الى حياة الشاعر ، اما المباحث فكان المبحث الاول الرؤية السياسية لان الشاعر احتل منصب الوزارة ، والمبحث الثاني الرؤية الدينية ، والمبحث الثالث الرؤية التأملية ، والمبحث الرابع الرؤية الفلسفية والفكرية ، فكانت هذه التقسيمات من اهم ما حوته الرؤية في شعر ابن زمرك الاندلسي ، بعد الاطلاع على ديوانه ، وبعد امعان النظر في قصائده ، لننتقي ما تلاءم مع ما تعرضنا له ، على الرغم من كثرة القصائد عنده في هذا الجانب .

التمهيد :

الرؤية لغة :

يذكر اللغويون : إنَّ كلمة (الرؤية) ماخوذه من الفعل (رأى) ، لان الاصل الذي يدل على النظر بالعين والقلب ، أي : بصر وبصيرة . [1]

وجاءت لفظة ((أرى)) من مشتقات الفعل (رأى) في قوله تعالى: ((**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**)) .[2] (قال يا بني إني أرى) أي رأيت (في المنام أني أذبحك) ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأي شاوره ليأنس بالذبح .[3]

وذكرت ايضاً لفظة ((الرؤية)) في قوله تعالى: ((**وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**))[4] .

---

(1) ينظر معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، 1979م : 2/ 472 .

(2) سورة الصافات : 102

(3) تفسير الجلالين ، محمد بن أحمد و عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي ، دار النشر: دار الحديث ، ط1 القاهرة : 1/ 593 .

(4) سورة الصافات : 102

الرؤية اصطلاحاً :

ان مفهوم ارى يستوعب جميع الدلالات التي تشظت من الفعل ، سواء اكان ذلك في الحقيقة او في المجاز ، فقد يتوزع المفهوم بين المشاهدة بالنفس او الحدس (التوقع) ، او مشاهدة الحقائق الالهية وحياً كانت أو وهما او خيالاً. [1]

ان الرؤية الشعرية تصدر من مجموعة الأفكار، التي يعتمد عليها الشاعر سواء أكانت سياسية أم دينية أم تاملية أم فلسفية، فتنضج في خلده، فهذه اهم مجالات الرؤية عنده ، والتي يعيش فيها الأديب أو الشاعر ، فيصور المستقبل أمامه ، ونظرته للحياة . [2] فيمكن القول: (ان الادب تعبير بالكلمة عن رؤية الاديب لواقعه ، وان الاديب بعمله الادبي يعيد تشكيل الواقع ، ويختار منه ما يتلاءم مع رغبته في الكشف عن هذه الرؤية ، وان هذه الرؤية تكشف ادراك الاديب لعلاقات الواقع ، كما تتضمن تخيله للصورة التي ينبغي ان تسود هذه العلاقات في المستقبل).[3] ان كل رؤية شعرية تصطبغ بطبيعة الحياة الانسانية والحضارية ، وهي تمثل الواقع اللغوي للمتكلمين خير تمثيل ، فالنتاج اللغوي لأبناء أي جماعة لغوية إما ان يكون شعراً او نثراً ، فقد تنوعت رؤية الشاعر في كافة مجالات الحياة ، وكانت تعبيراً عن رؤى الشاعر، هي بالحقيقة صوت المجتمع الاندلسي، ولكن ليس ذلك المجتمع الضيق المحدود جغراقياً وتاريخياً ، بل هي ضمير المجتمع الانساني عامة ، لان شعر ابن زمرك الاندلسي احد النماذج الشامخة في سماء الفن الشعري في تلك الحقبة الزمنية ، ففاح عطره ، وكانت رؤاه الشعرية خالدة عبر الافاق حتى زماننا الحاضر ، فكان شعره سجلاً حافلاً بالرؤى التي سطرت شعره وديوانه .

نبذة عن حياة الشاعر

هو محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن يوسف بن محمد الصريحي ، يكنّى ابا عبد الله ، ويعرف بابن زمرك ، تعود أصول أسرته الى شرق الاندلس ، وسكن اسلافهم غرناطة في (ريض البيازين) . [4]

ولد ابن زمرك الاندلسي في الرابع عشر من شوال عام (733 هـ)، وكانت اسرته متواضعة الحال ، ويبدو إنَّ اباه لم يكن من ذوي السلطان ، ولا من ذوي العلم والمكانة الاجتماعية المرموقة ، حيث كان والده يحترف الحدادة ، لكن قدرات شاعرنا الجسدية لم تكن تسعفه لاحتراف مهنة الاب ، فقد نشأ ضئيلاً . [5] وظهر نجمه كالشهاب يتوقد ذكاء، وهو ما حدا بوالده ان يوجهه نحو طلب العلم

(1) ينظر المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب المصري، القاهرة : 1 / 604 – 605 .
(2) ينظر الرؤية والاسلوب في شعر دعبل الخزاعي، لخضر لهفي (رسالة ماجستير) جامعة الحاج لخضر: الجزائر، 2011 م : 15 – 16 .
(3) موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981م:101.

(4) البيازين : هو احد احياء مملكة بني الاحمر الشعبية ، يقع شمالها الغربي على الضفة اليمنى لنهر الدارو ، كان صيادو البازي يسكنونه ، وهو كثير العمارة ، كان يخرج منه خمسة عشر الف مقاتل ، وهو ربض مستقل بحكامه وقضاته ، وغير ذلك ، ينظر : صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القلقشندي ، تحقيق : نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1987م : 207/ 5 . .
(5) ينظر: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، المقري، ابو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ)، تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان 1968م:165/ 7.

والتعلم .[1]

نشا ابن زمرك الاندلسي في المدينة ، وتلقى علومه وثقافته وظهر نبوغهُ في العلوم الشرعية والنحوية والأدبية وغيرها ، التي حصل عليها على أيدي مجموعة من كبار علماء الحمراء في ذلك الوقت وقد اشار ابن الخطيب الى ذلك .[2] وصف ابن الخطيب شعره بانه مترام الى نمط الاجادة ، خفاجي النزعة ، كلف بالمعاني البديعة ، والالفاظ الصقيبة ، غزير المادة .[3] ويعد ابن زمرك من اشهر تلاميذ ((لسان الدين بن الخطيب ت 776 هـ)) ووارث مرتبته من بعده ، وكان من جملة اتباعه ، وقد برع في الادب .[4]

كان ابن زمرك الاندلسي كثير الترحال ، فقد ترك مسقط رأسه متجها الى عدوة المغرب لطلب العلم ، وقد عاد بعد ذلك الى مملكة بني الاحمر ، واتصل بشيخه لسان الدين أبن الخطيب الذي ما ان ألقيت اليه مقاليد الوزارة 749هـ ، في عهد يوسف الاول أبي الحجاج والد الغني بالله سماه كاتباً في ديوانه وعمر ابن زمرك لم يتجاوز سبعة عشر عاماً .[5]

لقد مكث ابن زمرك على حاله هذا كاتباً غي البلاط الملكي حتى عام 760 هـ ، وهو العام الذي شهد ثورة على حكم الغني بالله ، وعلى اثرها فرَّ هارباً الى عدوة المغرب حيث السلطان أبي سالم المريني الذي أحسن وفادته واستقبله أحسن استقبال .[6]

لحق ابن زمرك بسلطانه المخلوع الى (عدوة المغرب) ، وظل قريباً منه ، فانس به السلطان ، ولما رجع السلطان الى مسقط راسه بعد أن استرد ملكه المفقود ، رعى له هذا الصنيع اتجاهه ، وعقب استقرار الامور في المملكة الغرناطية أصدر مرسوماً سلطانياً، جدد فيه الوزارة للسان الدين أبن الخطيب وعين ابن زمرك كاتب سره عام 763 هـ .[7] بعدها تولى ابن زمرك مقاليد الوزارة للسلطان الغني بالله ، ثم لابنه من بعده السلطان أبي الحجاج بوسف الثاني، ثم لابنه السلطان محمد ، وخلال هذه المدة ظل يتقلب في ديوان الانشاء حتى ظفر برياسته ، ولعل أهم حدث رئيس في حياته كان متمثلاً بدخوله السجن في عهد السلطان ابي الحجاج يوسف الثاني، ثم مفتله في عهد ابنه محمد السابع، وسبب سجنه الاول هو اعتزازه بنفسه وظنهأ انّه صار يحتل مكانه سامية ، وأنَّ السلطان لا يستطيع الاستغناء عنه مما حدا به الى الازدراء بغيره من الكتاب والحجاب واصحاب المنزلة الرفيعة [8] ،

بعدها عفا عنه السلطان واحسن اليه ، وظل رئيساً لديوان الانشاء الى ان توفي ابو الحجاج يوسف الثاني فخلفه ولده السلطان محمد السابع، فاستمر ابن زمرك وزيراً للملك الجديد ايام

(1) ينظر : الإحاطة في اخبار غرناطة ، ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي (ت 776 هـ)، تحقيق : د. محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، ط4 ، القاهرة ، 2001 م : 2 / 301 .
(2) ينظر نفسه : 2 / 303-302 .
(3) ينظر نفسه : 2 / 303 .
(4) ينظر نفح الطيب : 7 / 166 .
(5) ديوان ابن زمرك الاندلسي ، محمد بن يوسف الصريحي (ت 797 م) ، تحقيق : محمد توفيق النيغر ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1997 م : 10
(6) ينظر : مقدمة ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808 هـ)، دار الكتب اللبناني ، بيروت، 1983 م : 7 / 691.
(7) نفح الطيب : 7 / 167 .
(8) ينظر نفسه : 7 / 170 .

قلائل ، ثم عزله السلطان لسوء خلفه واعتزازه بنفسه ، وبعد سنة واحدة أعيد ابن زمرك مرةً أخرى الى الوزارة بعد ان دمثت اخلاقه ، وخمدت شراسته ، وحلا بعض مذاقه.[1] لكنه بعد عودته الى منصبه رجع الى ما كان عليه من قبل، حيث الكبر والخيلاء، فكان لا بد من وضع نهاية لهذه الاوضاع المتردية والمتسلطة ، فقد ضاق الملك ذرعاً بهذه الافعال ، فصار في شر من امره ، فاوزعوا لبعض أعوانه بالقضاء عليه ، فدخلوا عليه في جنح الليل في جوف داره ، وهو رافع يديه بالمصحف ، فجدلته السيوف وتناولته الحتوف بأمر من السلطان فقضي عليه .[2] وهكذا انتهت حياة ابن زمرك الاندلسي قتيلاً في عام 797 هـ .[3]

المبحث الاول : الرؤية السياسية :

تقلد ابن زمرك منصب الوزارة فكانت له رؤية سياسية واسعة عن طريق علاقته المتينة مع السلطان الغني بالله ((كان لابن زمرك باع طويل في هذا الميدان ، فغدا شعره وثيقة سياسية وتاريخية مهمة ، ترصد الوقائع والاحداث التي عاشها شاعرنا في كنف سلاطين وخلفاء مملكة بني الاحمر ، ومنهم السلطان محمد الخامس الملقب بالغني بالله ، والسلطان ابو الحجاج يوسف الثاني ، والسلطان محمد السابع ، فقد سجل الشاعر المنافسات السياسية والانقلابات والوقائع الحربية التي دار غمارها بين مملكة بني الاحمر وبين النصارى الاسبان)) .[4]

(1) ينظر نفسه : 7 / 169 .
(2) ينظر نفسه : 7 / 169.
(3) دولة الاسلام في الاندلس ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتصرين ، محمد عبد الله عنان ، مكتبة الاسرة ، مهرجان القراءة للجميع ، القاهرة ، 2003 م : 7 / 482
(4) شعر ابن زمرك الاندلسي وثيقة تاريخية، د. رمضان عيد محمد بدر، بحث غي مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد (55) أبريل ، مصر، 2022 م: 564 – 565 .
(5) ازهار الرياض في اخبار عياض: المقري ، ابو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ)، تحقيق : د. مصطفى السقا ، وابراهيم الإبياري ، وعبد الحميد شلبي ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة : 11 / 18 .

يتضح من ذلك ان ابن زمرك كان يعيش هذه الاحداث السياسية التي عاصرها وله رؤية ثاقبة فيما يحصل وما يجري ، بل انه كان متضلعاً فيها، عاصرها وعايشها عن قرب ، ورصد الكثير منها في شعره ، وصور جانباً من جوانب الحياة السياسية في ظل الخلفاء والسلاطين .

لقد أحسن وصف دوره البالغ الخطورة في هذه المدّة فحدّده بـ ((الاستغراق في غمار الفتن أندلساً وغرباً))[5] إنَّ هذا الاستغراق في الفتن المحلية والمغربية يلوح في ثلاث مظاهر ، أي ان رؤيته السياسية كانت على ثلاث محاور .

المحور الاول : التصدي للفتن الداخلية بتنفيذ أوامر سلطانه في القضاء على وزير مشاغب خطير هو لسان الدين أبن الخطيب ، ولقد هرب ابن الخطيب من غرناطة الى (العدوة) في المغرب ، وقد وصل للسطان أنه يحرض صاحب (العدوة) على غزو الأندلس ، فسعى السلطان الغني بالله للقضاء عليه والتخلص منه .

المحور الثاني : التاثير في سياسة الغني بالله الخارجية الظاهر في مساعدته على مد نفوذه على المغرب الأقصى وهي سياسة تخلى عنها أمراء الأندلس منذ اقر تفكُّك الخلافة بقرطبة ، فاستغل السلطان محمد الخامس ضعف بني مرين لمناصرة بعضهم على بعض ولإذكاء نار العداوة بينهم ، فكان يتدخل بالقوة تارة وبالمصالحة تارةً اخرى، وكان ابن

زمرك يده المؤثرة في المؤامرات والمصالحات ، وايضاً في تحريض السلطان لقتال الانصارى الاسبان (اعداء الله) ، الذين يهددون السلطان ومملكته .

المحور الثالث : مواجهة دسائس البلاط وهي من أشد مظاهر استغراقه في الفتن الداخلية وهي مواجهة امتدت طيلة حياته السياسية ولم تنته الا بقتله [1] .

فنجد لابن زمرك رؤية سياسية عميقة من خلال علاقته بشيخه لسان الدين بن الخطيب، فقد مرت بمرحلتين مختلفتين. [2] الاولى وهي مرحلة الصفاء والنقاء وتبادل المحبة ، وفيها نجد اعترافاً من التلميذ بالفضل والانعام لشيخه ، الذي رعاه وتعهده منذ كان تلميذاً يتردد عليه ، حتى صنع منه سياسياً كبيراً وألحقه للعمل معه في خدمة السلاطين وخلفاء بني الاحمر ، والمرحلة الثانية هي مرحلة العداء المستحكم وتبادل السباب والشتائم بعد ان دخل ابن زمرك المجال السياسي ، وفيها يدرك ابن الخطيب أنَّ تلميذه كان من اكبر مروجي الاشاعات حوله نظراً لذلك التنافس السياسي بينهم وقد امتد الهجاء والتناحر مدة طويلة .[3] لكل حد له نظرته ورؤيته السياسية ، فكانت رؤية ابن زمرك حين هرب الوزير ابن الخطيب من غرناطة الى عدوة المغرب بانها خيانة كبيرة ، ويلوم شيخه على فعلته هذه يقول :

فاخبر عن شيخي ضلال تنكبا
سبيل الهدى والبغي يكبو ويعثر
بانهما قـــد ألسبا ثوب خزية
وفوقهما ثـــوب المنية ينشـــر
ان وزير الغـــرب رام مكيدة
ودبـــرهـــا منه جـهـول ومدبـر
أمـــن بعد مـا أوليته كـل منةٍ
يقابلهـــا منه كـفـــور ومـنكر
وقد كان في ظل العناية يجتني
أزاهـــر روض بالفـــوائد يـثـمر
أقام به يرتاح عشـــرين حجة
يـدرُّ لـه منك الحباء الـمـوفر
وملَّكته دار الخـــلافة بعـــدها
وحسبك نعمى اخـر الدهر تذكر
فصارفها كفـــر الحقوق بغدره
وما زال عبد السوء بالغدر تذكر [4]

شهر ابن زمرك بشيخه لسان الدين أبن الخطيب حين فر هارباً من مملكة بني الاحمر ، وقد ركز على رؤيته السياسية على أنَّ شيخه ارتكب خطأً كبير حين قرر الهرب ، لما كان للمكانة التي حظى بها في طل السلطان محمد الخامس الملقب بالغني بالله ، وكيف انه عمل قي البلاط الملكي ما يزيد على العشرين عام ، فقد كان الشاعر أبن الخطيب وزيراً لابي الحجاج يوسف الاول ثم ظل في منصبه في عهد ابنه محمد الخامس ، فقد كفر بحق النعمة التي اسبغها عليه السلطان الغني بالله ، كان ابن زمرك ذا نظرة سياسية عميقة من خلال القاء اللوم على شيخه في ابياته التي ذكر بها كيفية وقوعه بالضلالة والابتعاد عن سبيل الهدى ، فكانت مكانة شيخه عن السلطان أولى وأفضل من مكانته في ظل غيره ، فقد كان يجنى أحلى الازهار وأطيب الثمار ، فكيف لشيخه وهو الوزير أنْ يبدل تلك النعم ، والهروب من صاحب الفضل عليه واللجوء الى من هو أقل منه مكانه .

(1) ينظر الديوان : 14 – 16 .
(2) الاحاطة : 4 / 635 .
(3) شعر ابن زمرك الاندلسي وثيقة تاريخية : 565
(4) الديوان : 405 .

وفي موطن اخر يسم ابن زمرك استاذه وشيخه لسان الدين أبن الخطيب بالقرد ويشبهه بالعبد الآبق، الذي كفر النعمة ، ويعرض بما حدث لأمير المغرب الموالي لابن الخطيب أبي حمو ، الذي أمتنع بدوره من تسليم شيخه ابن الخطيب الى بلاط مملكة بني الاحمر، فلم يسلم الاخر من هجاء ابن زمرك الذي قال.

هذا وزيـــر الغـــرب عبـــد أبق
لم يلف غيرك في الشدائد من وزر
كفـــر الـــذي أوليته مـــــن نعمة
والله قـد حتم العـذاب لمن كـفر [1]

لعل الذي دفع الشاعر الى نظم هذه الابيات نظرته ورؤيته السياسية الثاقبة اولاً في التودد الى السلطان صاحب فضله ونعمته وثانياً النكاية بأعداء السلطان وكل من يفكر او يريد السوء بمملكته ((ان السلطان الغرناطي كان ينوي القضاء على احد الخارجين عليه في ممكلة بني الاحمر، فذكره شاعره الاثير بما كان من انتصاره على اعدائه من قبل ، فان السلطان الغرناطي قد نال منه بغيته، فلا ريب انه سوف يعينه الله على هؤلاء الخارجين عليه)). [2] وبدو أنَّ الشاعر من خلال ملازمته للسلطان كانت له اراء سياسية حكيمة تصب في مصلحة السلطان فقربه كثيراً منه واصبح وزيراً في مملكته لا يستغني عنه السلطان في ادارة مملكته ، ولم يدع الشاعر مناسبة او حدث سياسي يطرأ إلا وقال أو كتب فيه شعراً .

وكان أغلب شعره في مدح السلطان الغني بالله وتهنئته ، وفازت المدائح الملكية ، أو ما عرف بالقصائد السلطانية، بنصيب الاسد في شعر ابن زمرك[3] ، فلم ينفك الشاعر بالاشادة بالسلطان الغني بالله ، فيراه السيف المسلول على الاعداء الطغاة ، والمجير لمن يلتمس من جواره العزة والمنعة ، فنجده يعرّض بظفر السلطان الغني بالله باين الخطيب وبمن حماه بالمغرب وهو الوزير ابن غازي الكاسي الذي اوى ابن الخطيب حين فرّ إليه ، وكانت الاحداث السياسية مضطربة انذاك بالمغرب فعاضد السلطان الغني السلطان المريني على استرداد حكمه هناك يقول :

من كان جندك جنـــد الله ينصـــره
أناله الله مـــا يـــرجـــو وأســـناه
ملَّكته غربه خلّدت مـــــن مـــلك
للغـــرب والشـــرق منه مـــا تمناه
وسام أعداءك الأشفين مـا كسبوا
ومـــن تـــردَّى رداء الـغـــدر أرداه
قل للذي رمـــدت جهـلاً بصيـــرته
فلم تر الشمس شمس الهـدى عيناه
غطى الهوى عقله حتى اذا ظهرت
لـه المـراشـد أغشـاه وأعمـاه [4]

ثني الشاعر بموقف السلطان الغني بالله في مساعدة السلطان المريني لاسترداد عرش المغرب ويصف السلطان المريني بانه خير الموالين للسلطان الغني بالله وان الوحدة السياسية في رؤيته نصر للطرفين وقوة لهما في طريق الحق ، ويعرض على الخونة والمارقين على السلطان اشارة الى شيخه ابن الخطيب وكيف انه حاد عن طريق الحق واتخذ طريق الخيانة والغدر ، بعد ان عميت عيناه عن طريق الهدى الرشاد ، لان القوة في وحدتنا وليس في تفرقنا والتامر على السلطان فكانت رؤية واقعية نظراً للظروف السياسية العصيبة التي لا تحتمل

(1) الديوان : 411 .
(2) شعر ابن زمرك الاندلسي وثيقة تاريخية : 568
(3) ينظر مع شعراء الاندلس والمتنبي، غريسيا غومس (إميليو)، سير ودراسات ، ترجمة: د. احمد مكي، دار المعارف ط2، القاهرة، 1978م: 187.
(4) الديوان : 508 .

الخذلان ، يجب على الكل ان ياخذ دوره في نصرة سلطانه ودولته ، وقد كان ابن زمرك حكيماً في رؤياه السياسية فلم يخذل السلطان في أي موقف يمر به وكان لسانه الناطق في حله وترحاله وفي الخطوب والمحن التي مر بها ويهاجم اعداءه وان كان اقرب الناس اليه منهم استاذه وشيخه ابن الخطيب الذي تتلمذ على يده، لكن حين تنكر ابن الخطيب للسلطان صار ابن زمرك يقذف حممه عليه الى ان انتهى باخر المطاف بسجن ابن الخطيب وقتله جزاء فعلته هذه ، فلم يشكر النعمة التي كان يتنعم بها في ظل السلطان ويعيش الامن والامان ، فلما كفر نعمته كان السيف من نصيبه .

وقد اشاد ابن زمرك الى الدور الذي لعبه السلطان الغني بالله حين استنجد بالسلطان أبي العباس المريني ، فاجابه على الفور ، ملبياً نداءه ، وارسل اليه المساعدات والامدادات الكافية ، فأثنى كثيراً واشاد بهذا الموقف البطولي لان السياسة الحكيمة تتطلب ذلك ، ففرح ابن زمرك الاندلسي فرحاً شديداً لانه يعلم ان هذا التعاون الستراتيجي يصب في مصلحة الجميع ، وكان بن زمرك وزيراً للسطان ورئيساً للوفد الذي قابل السلطان المريني وطلب منه العون والنجدة والامداد في مواجهة اعدائه النصارى ، وقد قال .

وان ابا العباس خلد ملكه
ووالى له الله السمو والاعتلا
يمدُّك- مد الله بالطول عمره-
ويشكر منك الوالد المتفضلا
فبينكما- والله يشهد- وصله
بها الدين للنصر العزيز توصلا
ابُ وابنه الفخر يسند عنهما
أحاديث يرويها عطاءُ عن العلا
أواصر ملك قد تعاطف بعضها
على بعضها في ذمة المجد والعلا [1]

ان رؤية ابن زمرك السياسية تتحكم مع الواقع السياسي الذي كان يعيشه ، احياناً كانت سياسة السلاطين وخلفاء بني الاحمر تجاه الممالك النصرانية الاسبانية تتراوح بين المجاهدة والمهادنة والحرب والسلم ، ونجد في شعره إخباراً عبر عنها في هذا الجانب، ومنها الاشارة الى هدنة فرضها السلطاني الغني بالله على اعدائه فتراه وقد قال فيها .

سوغتهم يا برُّ ان يردوأ بها
بحراً بأمواج المواهب يزخر
في هدنة لبست ملاءة عزَّةٍ
فالخلق فيها في المنى تتخير
في كل يوم من زمانك موسم
يرضى الإلآهُ به وعيدُ اكبر
فبقيت ما بقي بقي الزمان مخلداً
في دولة تنهى الزمان وتامر [2]

ويبدو ان ابن زمرك كان سياسياً محنكاً لم تغب عنه الرؤى السياسية في جميع المواطن لخدمة السلطان والدولة ، فقد وثق به السلطان ((وفوض له في وعقد الصلح بين الملوك بالعدوة ، وصالح النصارى)) .[3] ، يقول ابن زمرك في ذلك .

عقدت مع الايام صلحاً بزورها
وللخير في ذلك الصلح
ابا القاسم هنَّاتني بسفارة
ثضت لي يعود في حلى اليمن والنجح
وما الروض مطلول الازاهر في الضحى
بأندى وأذكى من خلائقك السمح [4]

(1) نفسه : 52 .
(2) نفسه : 48 .
(3) ازهار الرياض في اخبار عياض : 17/ 2
(4) الديوان : 218-217 .

والشاعر في معرض حديثه عن رثائه لسلطانه الغني بالله يقول :

لئن غـــرب البـــدر المنير محـــمد
لقد طلـــع البدر المكـــمَّل يوسف
وان ردَّ سيـــــف الملك صـوتاً لغمده
فقد سلَّ مـــن عمد الخلافة مرهف
وان طـــــوت البرد اليماني يد البلى
فقد نشـــر البـرد الجديد المفوف (1)

استعمل ابن زمرك اسلوب الشرط مع التكرار ليضفي اليها روح الحزن العميقة في قلبه على موت السلطان ومدى حبه له والتاثر لفقده فكان بكائه ولوعته كبيرةً ، فاعطى هذا الاسلوب فسحة واسعة في التعبير من خلاله ان ياتي بالبراهين والادلة على ان هذا السلطان ليس له مثيل في أي زمان ومكان، في ظل هذا الجو المشحون بالحزن كانت رؤيته السياسية توصي من ياتي بعده أنْ يسير على خطاه فهو متفائل ويبعث روح الامل في ولي عهده أنْ يكون خير خلف لخير سلف ، وسيكون عظيماً مثله وسينهض بأعباء المملكة من بعده على اكمل وجه ، يدل هذا على الحرص الشديد لدى الشاعر المحافظة على نسيج الدولة والمضي بها نحو الرفعة والعلو .

تفرد الشاعر بمنزلة متميزة ، منذ وفاة لسان الدين الخطيب حتى وفاة السلطان محمد الخامس الغني بالله ، وقد كانت حياة ابن زمرك ، وهو في أوج مجده السياسي والادبي ، تبدو هادئة مطمئنة ، ذات غنم شخصي ، كبير للوزير الاول المحظوظ خالية من المنافسين والخصوم . (2) وهذا الامر يساعده في ان يعطي رؤياه السياسة بكل ارتياح وتركيز دون ان يجد ما يعكر صفوته فكان متفرداً في طرح افكاره السياسية ، ومن ذلك حين اثنى على حنك السلطان محمد الخامس السياسية وفي تدبير الامور يقول

وإذا تجلى صبح عزمك في الوغى
فبنجح رأيك عن قريب يسفر (3)

يوضح الشاعر النظرة السياسية واعجابه بقوة ارادة ممدوحه ، وبزوغ شجاعته في القتال ، وسداد رأيه السياسي ، الذي يجلب له النصر على الاعداء، اذا كانت الحرب مظلمة من كثرة الخيول ومن عجاج المعركة ، فقد ازال هذه الظلمة نور ارادته القوية ، وسداد رايه ، فيصف الشاعر السلطان بسداد الرأي ورجاحة الفكر في المحن والشدائد، وملهمات الامور، وجعل ذاك الرأي السديد كالنجم البارز في الليل الحالك ، لا يخفى نوره ومصدر هداية للمسترشدين ، فكانت رؤية الشاعر السياسية صادقة في وصف السلطان وليس تملقاً له فأستحق هذه الاشادة لما يمتلكه من قوة وشخصية سياسية فذة .

ويواصل الشاعر اضفاء مواطن القوة في شخصية ممدوحه السلطان فيقول :

همام يروح الاسد في حومة الوغى
كما راعـــت الاسد الظباء الحواليا
بهـــرت فأحفيت الملـــوك ذكرها
ولا عجبٌ فالشمس تخـــفي الدراريا
جلوت ظلام الظلم مـــــن كل معتد
ولا غزو ان تجلو البـدور الدياجيا (4)

لجأ الشاعر في هذه الابيات الى تشبيهات عديدة، حيث شبه ممدوحه بالاسد، لفرط

(1) نفسه : 440 .
(2) ينظر مع شعراء الاندلس والمتنبي ، اميليو غرسية غومت: 187 .
(3) الديوان : 43 .
(4) الديوان : 516 .

شجاعته، ومحامده ومناقبه الكثيرة ، فشبهه بالعلو مثل النجوم، وغطى ملكه ارجاء المعمورة، ومن بديع التصوير ما ذهب اليه الشاعر هنا وصف السلطان بالشمس ونورها الذي يخفي الدرايا (نسبه الى الدر لبياضه)، وكذلك جلاءه لظلام ، وتشبيه ذلك بالبدور التي تجلى (الدياجي)، وكيف ان السلطان سائر في طريق الهدى مؤيداً من الله سبحانه وتعالى ، مهتدياً وهادياً اليه ـ، ثم يمجد انتصارات السلطان الغني بالله على جيوش الممالك النصرانية اثناء محاربته لهم ونصره عليهم يقول

كم موقف للفتح غير مذمم
ما فيه من عيب لمن يستخبر
الا الرماح انها قد حطمت
والخيل في جثث الاعادي تعثر
والبيض عادت بالدما محمرة
وبها غلول وقعها لا ينكر
لو كان كسرى حاضراً لكسرته
قسراً وأقصر عن لقائك قيصر (1)

حيث صور الشاعر الظمأ المعنوي الذي أصاب ربوع غرناطة ، وأصاب كل مسلميها ، من التشوق للانتصارات على جيوش الاعداء ، مما يعزز فاعلية المدح لدى الشاعر ، ويثري النص نماءً .

ربط الشاعر قوله في الثناء على السلطان ومحاولة شكره لنعمه بقول الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد اذ قال :

ودعوت ارباب البيان أريهم
((كم غادر الشغراء من متردم)) (2)

تضمن الشاعر قولاً لقصيدة عنترة مطلعها :

هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّم
أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ (3)

وانطلاقاً من هذا يتضح أنَّ الشاعر كان واضحاً ومميزاً في شعره وتضمينه على شاكلة شعراء المشرق في رؤيته الشعرية ، فشكل رافداً ينهل منه ويفيض عليه افكاره ومعانية الشي الكثير ، فالرؤية تعد من انجح الوسائل التعبيرية ، لما فيها من ألفاظ وعبارات مكتنزة للمفاهيم والقصص ، والحكم التي تؤثر في المجتمع بشكل مباشر ، لسهولة حفظها في الذهن البشري ومداومة تذكرها ، وكل ذلك يسهل مهمة الشاعر في رؤيته ، والاستفادة منها وقدرته على التواصل معها واستدعائه لأفكارها ومعانيها ، ليؤسس منها موقفاً يوقظ المتلقي ويؤدي الى زيادة تفكيره . (4) .

المبحث الثاني : الرؤية الدينية :

كان الجانب الديني واسعاً في ديوان ابن زمرك إذ تتجلى الرؤية الدينية في اشعاره من خلال فكرة الآيات القرآنية والقصص الدينية والاحاديث النبوية الشريفة . (5) يتبين من ذلك أنَّ الشاعر متاثر كثيراً بالافكار والرؤى الاسلامية وهذا كان واضحاً جداً في اشعاره ، كما في قوله :

يا ناصر الإسلام يا ملك العُلا
الله يُؤتيك الجَزاء جزيلا (6)

(1) نفسه : 45 .
(2) نفسه : 487 .
(3) ديوان عنترة بن شداد، شرح: حمدو طمّاس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 2004:11.
(4) ينظر : مملكة الأصوات ومرآة الفتوحات ، مجلة عالم الفكر، الكويت ، مجلد 3، ع1 ، 2001 م : 184
(5) ينظر خصائص الاسلوب في ديوان ابن زمرك الاندلسي، مريم أقرين، اطروحة دكتوراة، كلية الاداب واللغات، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، 1440 هـ / 1019م: 241 .
(6) الديوان : 480 .

نلاحظ أنَّ ابن زمرك وظف الرؤية الديني خير توظيف أضفى معالم إسلامية على السلطان البطل الهمام في قوله: (يا ناصر الاسلام) مستخدماً اسلوب النداء ليعطي للمنادى الهيبة والسمو ثم اردف قوله (يا ملك العلا) ايضاً باسلوب النداء وان السلطان مؤيد من الله ، وان الله يجزيه خير الجزاء على نصرة الدين والاسلام ، وكيف حث الشاعر السلطان على مواصلة الجهاد لانه الركن العظيم في الاسلام والتوكل على الله في جهاده فهو خير ناصر وخير كافٍ وخير وكيل ، كلها معاني اسلامية عميقة تبع من حرص الشاعر على هذه الرؤية ليقوي عزيمة السلطان في مقارعة اعداء الدين وان النصر آت لا محالة فانه مؤيد من الباري عز وجل ((ويبدو ان السلطان الغرناطي محمد الخامس كان يستحق هذا التقدير والثناء والاشادة بجهاده ضد النصارى الاسبان ، فانه بعد موته بقرابة مائة عام سقطت مملكة بني الاحمر في يد النصارى)) [1] ، وظل الشاعر يردد رؤيته الدينية في هذا الجانب لتعود هذه المعاني الاسلامية القيمة وابرازها والتي تدور حول شجاعة السلطان في مواجهة الاعداء ، وغيرته على الدين الاسلامي الحنيف ، وسهره في اعداد الجيوش لمواصلة الجهاد بقوله :

وكم ليلة طوع الجهاد سهرتها
وقد فقت فيها القائم المتبتلا
أنست دين الله والدار غربة
كما أنست أسلافك الدين اولاً
وكم بلدة للكفر انزلت اهلها
وعوضت بالناقوس فيها مهللا
وطوقت فيها السيف من حان حتفه
وأعدمت تمثالاً بها وممثلاً
ونفلت فيها المسلمين مغانماً
أبحت بها كل امرئٍ ما تنقلا [2]

إنَّ الرؤية الدينية لدى الشاعر كانت صادقة نابعة عن ثقافته الدينية التي جسدها في شعره حين اقناء على القائد السلطان فاعطاه حقه في ذلك الوصف ، وأنَّ السلطان يبدو متعمقاً في الدين وهمه نصرة الاسلام والمسلمين تجلى ذلك أتسم شعر ابن زمرك في الاطراء عن فضله في جهاده للنصارى الاسبان وسل السيف على رقابهم والفتك بهم وإعدام أفكارهم التي يحاربون بها الله ، فكانوا غنيمة للمسلمين ، ونجد هذه الرؤيا بوضوح اكثر حين عمت الافراح والبشائر ارجاء المملكة عقب كل انتصار يتحقق على يد سلطانهم ، إذ افتتح بها قصائده التي وجهها الى ملكه مهنئاً مباركاً بذلك الظفر ، وكان تعبيره يظهر بصورة صادقة فرحة الشعب الغرناطي بهذا النصر ، ولم يكن التعبير والشعور سطحياً بل تغلغل داخل أعماق الشعب المجاهد الذي ناضل وكافح وظفر بالنصر ، وقوله مهنئاً قائدهم الغني بالله بموت طاعية النصارى إذ يقول :

هنيئاً فأهل الكفر مات عميدهم
وأصبحت الاغلال في النار دوقه
فشكراً لمن اعطاك ما انت اهله
فما من بد الا يد الله فوقه
ودمت الى الاسلام أكرم ناصرٍ
وكل ملوك الارض توجب حقَّه [3]

يوضح ابن زمرك ان الاتجاه الديني عند السلطان الغني بالله لم تاتِ من فراغ ، ليؤكد حقيقة أن ممدوحه نسيب وحسيب تمتد جذوره

(1) شعر ابن زمرك الاندلسي وثيقة تاريخية : 572.
(2) الديوان :51-52
(3) الديوان : 99-98 .

الى الانصار [1] ، الذين صحبوا النبي الكريم ﷺ في غزواته ، التي كان لهم الدور الكبير في تثبيت دعائم الدين الحنيف، فكانوا جديرين بالفوز بدعوته لهم ولذريتهم ، ويخص ابن زمرك من الانصار سيدنا سعد بن عبادة الانصاري رضي الله عنه الذي قدم نفسه فداء وتضحية من أجل خدمة الدعوة الاسلامية ، ويشيد بدور اجداده مع النبي الكريم ﷺ ويشير الى ثناء القران الكريم على هؤلاء الانصار ، فكانوا خيرَ خلفٍ لخير سلفٍ [2] ، يقول :

همم الامام محمد قد شادها
شرف رغم الزمان أصيل
واذا نظرت لِخَلقه ولَخُلقِه
فالبدر تم والرياض بليل
أنَّى يضاهيه ويشبهُ فخرهُ
فخرٌ وأنصار النبيَّ فبيل
القوم أهل الله حزبُ رسوله
في وصفهم قد أحكم التنزيل
ماذا يُحَبِّرُ شاعرٌ في مدحهم
ومديحهم قد نصَّه جبريل
وصفات أصحاب النبيّ محمد
جاءت بها التوراة والانجيل [3]

وفي محاولاته لتوظيف احوال المعركة لاخراجها في صورة الى العين اقرب منها الى الاذن ، فساق وصفين : وصف لقوة الممدوح ، ووصف للون الدم (الاحمر) في المعركة ، حيث كثر القتل ، وكثرت الجثث حتى تكسرت نصالهم من شدة وقع المعركة ، وتعثرت خيولهم في جثث الاعداء في تلك الحرب الدامية ، ليبين النصر المؤزر والإعلاء من شأن السلطان وجيشه ، فكانت السيوف البيض البراقة التي لطختها دماء القتلى بالدم فجعلتها محمرة من دمائهم كناية عن الفتك بالعدو ، فالشاعر رسم بذلك لوحة فنية كانها مشاهدة لا مسموعة ، ثم يؤكد هذه الانتصارات بقوله :

الا هكذا فلينصر الله دينه
ويهزم احزاب الضلال ويخذل
الاهكذا فلينجزِ اللهُ وعده
وينمي ثواب الصابرين ويجزل
ما هي الا آيةٌ نبويَّةٌ
بها الوحي وحي الله ما زال ينزل
وَسُنَّةُ انصار الرسول تجددت
بها بركات النصر تزكو وتحفل [4]

ويشير الشاعر في قصيده أخرى الى رثاء السلطان الغني بالله محمد الخامس وذكر مناقبه وصولاته وجولاته وجهاده في سبيل الله ، ومن الالفاظ النصرانية التي تردد صداها في شعر ابن زمرك الاندلسي الصليب ، والنواقيس ، والدير ، والقس ، وهي ألفاظ استعملها شعراء العهد الغرناطي بكثرة في اشعارهم ، مما ساعد على ذيوعها وشيوعها في شعره ، لوضح ان الرؤية الدينية في ذلك الصراع ديني مستحكم الذي كان دائراً بين المسلمين وملوك النصارى الإسبان في مملكة غرناطة [5] يقول :

وقام بمفروض الجهاد عن الورى
وعود دين الله خير معوَّد

(1) ينظر: اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة ، 1347 هـ : 21 ، تاريخ ابن خلدون، لبن خلدون: 4/170، معالم تاريخ المغرب والاندلس، حسين مؤنس، دار ومطابع المستقبل، ط1، القاهرة، 1980م: 383 .
(2) ينظر : شعر ابن زمرك الاندلسي وثيقة تاريخية : 579.
(3) الديوان : 307 .
(4) الديوان : 141 .
(5) ينظر : شعر ابن زمرك الاندلسي وثيقة تاريخية : 583 .

وفتح بالسيف الممالك عنوة
ومدَّت له املاكها كف مجتدي
وكسر تمثال الصليب وأخرست
نواقيس كانت للضلال بمرصد [1]

إنَّ الشاعر في قوله هذا يريد أن يوصل رؤيته الدينية في جهاده المبارك فحافظ على الدين والبلاد والعباد بطريقة غير مباشرة الى من ياتي بعد السلطان محمد ويستلم زمام الامور بمملكة بني الاحمر أنْ يسير على خطاه ((فنجده يعقد موازنة بين امرين اولها : الممالك التي أسلمت على يديه دون مواجهة تذكر ، ودانت له السمع والطاعة ، والامر الثاني يمثل النواقيس التي أخرست على يديه فهو يشبهها بانسان لا يتكلم ، ولعل الهدف من ايراد مثل هذا التشبيه هو ابراز بطولة ممدوحه وشجاعته)) . [2]

ويلجأ الشاعر الى التراث العربي القديم الذي كان معيناً ومساعداً له في كل الحالات ، فالتراث الينبوع الدائم المنفجر بأصل القيم وأنصعها وأبقاءها ، والارض الصلبة التي يقف عليها ليبني فوقها حاضره الشعري الجديد على أرسخ القواعد وأوطدها ، والحصن المنيع الذي يلجأ اليه كلما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسكينة . [3]

ونجد ابن زمرك يوظف رؤيته الدينية من النص القراني ، وقد تجسد تاثير النص القراني عنده في أقتباس آية او جزء من آية يقول :

انا فتحنا أنزلت في وصفه
وكفى بها ذكرى لمن يتذكر [4] .

فقد اقتبس جزءاً من قوله تعالى: ((**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً**)) [5] ، ليعطي للمتلقي الدلالة الايمانية من الواجب الديني المتحتم على السلطان القيام به في نصرة الدين الحنيف ، فهو المؤيد من الله وكان سورة الفتح نزلت في وصفه ، لتاكد هذه المعاني الاسلامية حقيقة الجهاد والقتال في سبيل الله.

ان الاعتماد على النص القراني في شعر ابن زمرك في طرح رؤيته الدينية ((لا يعد عيباً يوصم به شاعرنا ، فاكثر المدعين أصاله من كان تركيبه الفني ذا طبيعة تراكمية هلى معنى ان الروافد السابقة قد وجدت فيه مصباً صالحاً لاستقبالها ، ومن الحقائق التي يجب ان نعترف بها أنه لا وجود لمبدع يخلص نقسه ، وانما هو مكون في جانبه الاكبر ، من خارج ذاته بوعي او بغير وعي)) [6] ، وربما يقتبس الشاعر من القران الكريم اشاراة لغوية تحاكي رؤيته الدينية وتسعفه في تحقيق مبتغاه ، فتحيل المتلقي الى آية بذاتها او مجموعة آيات تختص بها دون غيرها ، ةتجعلها ماثلة في العقل بمجرد قراءتها ، ليدلل على ان رؤاه الدينية والاسلامية يستطيع ان يشكلها ويتفنن في صياغتها لتعطي للقارئ روح الانسجام في المعنى والدلالة ((فالتضمين القرآني له فائدة على المبدع والنص والمتلقي)) [7] .

إنَّ رؤيته وافكاره الدينية بارزة في شعره ، يوظفها افضل نوظيف ليخدم قضيته ، وقد أعتمد الشاعر في طرح رؤيته الدينية على الاقتباس من القصص القرآنية ، سواء قصة نبي الله موسى او النبي عيسى (عليهم السلام) وغيرهم، فان توظيف تلك النصوص القرانية في القصص يجعلها تنصهر في

(1) الديولن : 389 .
(2) شعر ابن زمرك الاندلسي وثيقة تاريخية : 593.
(3) ينظر : أستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ط2 ، ليبيا ، 1978م : 7 .
(4) الديوان : 46 .
(5) سورة الفتح : الآية (1).
(6) قراءة اسلوبية في الشعر الحديث ، محمد عبد المطلب، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1968م : 162 .
(7) خصائص الاسلوب في شعر ابن زمرك الاندلسي : 241 .

النص الأصلي وتندمج معه ويخدم بعضه بعضا .[1] ، جاءت قصائد ابن زمرك الاستعانة بالقصص القرآنية وقد قال هذا السياق :

وفتيةٍ صالحةٍ قد جفتْ

وخلَّفتهم دونها نائمين[2]

يشير الشاعر الى اصحاب الكهف في (سورة الكهف) وكيف ناموا غي الكهف هرباً من السلطان الكافر حينئذ ووصفهم بالفتية الصالحة كما جاء ذكرهم في القران الكريم ، فكانت رؤاه الدينية مطابقة لما جاء في كتاب الله من اوصاف .

ويعد الحديث النبوي الشريف من الرواقد الدينية التي لجأ اليها ابن زمرك الاندلسي قي صياغة الرؤية الدينية لان القران الكريم والسنة النبوية الطاهرة هما مصدر الدين والتشريع ، فأقواله (ﷺ) ، ممثلة للبلاغة الانسانية في قمة بيانها ، ليست وليدة الصنعة والمعاناة ، وان بدت في إتقانها وعلو طبقتها كأنها مصنوعة ، ولم يتكلف لها ، وهي على سهولتها ممنوعة ، بعيدة المنال[3] ، فالحديث الشريف يصلح لكل زمانٍ ومكانٍ لما فيه من عبرٍ وموعظةٍ، وإن توظيفه بشكل صحيح يركز على قدرة المبدع في حفظه ومدى استيعابه للنصوص السنية ، أما القارئ الواعي فلابدّ له من موهبة نقدية ، وحضور ذهني ، ومرونة فكرية مع تمثّلك مخزون ثقافي ديني وسني وهذا ما نجده في تمكن ابن زمرك من هذة القدرة والموهبة في نصوصه الشعرية .[4] قال ابن زمرك معزياً الغني بالله بوفاة بمولد له :

وان كان من قدَّمت اصغر قومه

أجـــرك منه فـــي معادك اكبر

وان كان قد أذكى الجوائح فقده

سيبرها من مورد الحوض كوثر[5]

وهذان البيتان منسجمان مع الحديثين الشريفين، للنبي ﷺ ففي البيت الاول اشارة الى قول الرسول ﷺ: ((من مَاتَ له ثَلَاثَةٌ من الْوَلَدِ لم يَبْلُغُوا الْحِنْثَ كان له حِجَابًا من النَّارِ أو دخل الْجَنَّةَ))[6] ، اما البيت الثاني فيشير الى قوله ﷺ «ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا ما أَضْحَكَكَ يا رَسُولَ اللَّهِ قال أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرحمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هو الْأَبْتَرُ ثُمَّ قال أَتَدْرُونَ ما الْكَوْثَرُ فَقُلْنَا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال فإنه نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عز وجل عليه خَيْرٌ كَثِيرٌ هو حَوْضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتِي يوم الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ منهم فَأَقُولُ رَبِّ إنه من أُمَّتِي فيقول ما تَدْرِي ما أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ». [7]

فذكر الشاعر ان للسطان الاجر والثواب على صبره لفقد أحد الأبناء ، فاذا احترق قلبه لفقد ابنه الصعير، فسبيردها من نهر الكوثر يوم القيامة لانه صبر واحتسب ، وسيأخذ بيده الى الجنة ، وستراً له من النار ، واشار الى نهر الكوثر كما ورد بالحديث النبوي الشريف الثاني ، ليعطي صبعة اسلامية

---

(1) ينظر نفسه : 243 – 244 .

(2) الديوان : 226 .

(3) الادب في عصر النبوة والراشدين ، صلاح الدين الهادي ، مكتبة دار العلوم ، القاهرة ، 1978 م : 80

(4) ينظر خصائص الاسلوب في ديوان ابن زمرك الاندلسي : 245. .

(5) الديوان : 117 .

(6) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار النشر: دار ابن كثير، ط3، اليمامة، بيروت، 1407 – 1987،: 1/ 464 .

(7) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت : 1/ 300 .

ودينية عززت قوة البيان في شعره .

ويتاثر ابن زمرك بغيره من الشعراء في توظيف رؤيته الدينية ولا سيما في باب الجهاد والنصر ، فيقول بعد الفتح المبين :

وحقٌّ على الاسلام ينشد اهله

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا [1]

فالشاعر تضمن قولاً للمتنبي متاثراً بقوله :

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا

وعادة سيف الدولة الطعن في العدى [2]

يعطي هذا التضمين رؤية دينية الى الزام توقير الاسلام من حيث الانشاد به لان كل امرئ مجبول على ما تعود عليه ، وكذلك النصر في فتح الامصار، فربط انتصارات الماضي بالحاضر ، وانتصارات الشرق بالغرب لان القضية واحدة . [3]

المبحث الثالث : الرؤية التأملية :

تُعدُّ الرؤية التاملية تجربة تكشف عن النوازع الداخلية ، وتعبر عن الاحساسيس والمشاعر في داخل الشاعر نحو شيء معين يتامله ويقف امامه لينظر اليه بروح داخلية يصيغها الى تاملات شعرية يضفي اليها شاعريته وفنه في مخاطبة تلك الاشياء بروحها الداخلية وليس بوشكلها الخارجي ، لتكون رؤى يستنبطها المتلقي في شعره [4] ، ولعل بواعث التامل لدى الشاعر ابن زمرك جاءت من رهافة الحس وروعة التصوير وخصوبة الخيال ، فضلاً عن ثقافته ودرايته بالعلوم المختلفة ، هي من افرزت عن هذه الرؤية ، وتنوعت موضوعاته في التأمل بين الكون والطبيعة ، وما تحتويه من جمال ساحر ور سيما في الاندلس ، من حيث سمائها وأرضها وجبالها وانهارها وبحارها ومخولوقاتها ، ولرهافة حس الشاعر كانت تاملاته زاخرةً بالمعاني الجميلة ، فكان للشاعر ابن زمرك اهتمامٌ منقطع النظير لانها سر الحياة وزينتها ، فبسحرها وجمالها الفتان استهوته النفوس ، فوظفها الشاعر في جُلَّ قصائده ، ليعبر عن مكوناته التاملية .

نال ابن زمرك مكانة كبيرة أدبياً ، فهو من أهم شعراء الاندلس ، فكانت الاندلس أيكة ورافة الظلال، دانية القطوف، بانعة الثمار، غرَّدت عنادلها فترة من الازمان ، فملأت القلوب والاسماع ، وبهرت النفوس والالباب . [5]

يرى المتامل في الشعر الاندلسي انهم قد اوغلوا في الوصف ايغالاً شديداً ، واكثروا فيه من التاملات والتشبيهات ، واكثروا في تشبيهاتهم من التقريب بين المتباعدات ، كما انهم وصفوا الامور في يطءٍ وتراخ ، فتوقَّفوا عند الدقائق ، وأطالوا الكلام فيها كما يفعل اصحاب النقش والنمنمة فأكثروا من الأحاجي والألغاز والإشارة والاشارات الدقيقة [6]، ونلاحظ ذلك في الرؤية التاملية عند ابن زمرك يقول :

وأَشقرَ أعدى البرقَ لوناً وسرعةً

ولكنْ لـــه دون البـــروق التقدُّمُ

وأصفرَ فـــي لون العشيِّ وذيلُهُ

وَلَوْنُ الذي بعـــد العشيةَ يُـعلَمُ

---

(1) الديوان : 133 .

(2) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م: 370.

(3) ينظر خصائص الاسلوب في ديوان ابن زمرك الاندلسي : 249

(4) ينظر النزعة التاملية في شعر محمود عماد ، د. محمد عبد العزيز عبد الحميد ، مجلة حولية كلية اللغة العربية يالمنوفية ، القاهرة ، العدد 32 ، 2017 : 1297

(5) ينظر ديوان ابن زيدون ورسائله، علي عبد العظيم، نهضة مصر، (د- ت): 9 .

(6) ينظر الوصف في الشعر الاندلسي يوسف الثالث ، هبه ابراهيم منصور اللبدي ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2012م : 1/ 41 .

وأدهـــمَ مثلِ الليل والبـــدرُ غُرّةٌ
وبالشهب في حَلْي المقلَّد مُلْجَمُ (1)

إنَّ الرؤية التاملية العميقة لابن زمرك في الوصف الدقيق للخيل وقد اورد ذلك في اكثر من موضع في ديوانه لمكانتها حيث مزج ذلك الوصف مع الطبيعة التي تحيط به مما يدل على شاعريته وسمو حسه ، ففي البيت الاول يتامل حصانه الأشقر ، وتعد الخيول الشقراء من اكرم الخيول ، وذوات الخير ، فيتامل حصانه الاشقر اللون ، كالبرق الخاطف في سرعته يمزج بين لونه الاصيل وسواد الليل ، وغرة تعلو حبيبه كالبدر ضياءً وجمالاً ، ولجام كالشهب في بريقها ، فوظف رؤيته التاميلة في وصف الفرس الاصيل متكأ على جمال الطبيعة وكانه رسم لنا لوحة بديعة من خلال تاملاته وابرز معانيه ورؤاه التصويرية ، وقد ابدع في وصف النرجس بقوله:

متلاعبات فـــي الحلي ينوب في
وجناتهنَّ الوردُ حسناً عـن خَفَرْ
والنرجس المطلول يرنو نحـــوها
بلواحظ دمعُ الندى منـها انهمَرْ
والنهر مصقول الحُسام متى تَرِدْ
درعُ الغدير مصفقاً فيـــها صَدَرْ
يجري على الحصباء وهي جواهرٌ
متكسِّراً مـــن فوقها مهـما عَثَرْ
هـل هذه أم روضة البشـــرى التي
فيـها لأربـاب البصـائر مُـعتَبَرْ (2)

ما اجملها من صورة فالابيات مليئة بالحركة والجمال والاطزاء التي تاسر الالباب ، اشتركت فيها الطبيعة بصورة بهية ، لتعطي الرؤية التاملية لهذا المشهد الانس والراحة في وقت الشروق وفي وقت الغروب ، بين التامل لدى الشاعر دلالة واضحة وجليلة في النص اسبغ عليه معاني نصية شعرية رائعة ، فرسم صورة تشكيلية تشع بالحياة ، فلا ينفك المتلقي من هذه التاملات التي ملأت النص روحاً تنطق بالجمال ، حيث أغمد شعاع الشمس الوضَّاء ، وتمثل له صفح الماء مثل الدرر ، تثير النفوس اعجاباً وسروراً تساوقت المعاني في قالب منيع وبديع ، تستسيغ اذن المتلقي فلا يمل من هذه التاملات اللطيفة حتى تكون في قرارة نفسه لو ظل مسترسلاً بها ولا يتوقف عن النطق بها .

وعند وصف حبيبته يقول متامل جمالها .

نفسي الفداء لشادن مهما خطرْ
فالقلب مـن سهم الجفون على خطرْ
فضـــح الغـزالة والأقاحة والقنا
مـهـــما تثنَى أو تـبـســـّم أو نـــظرْ
عجـــباً لليل ذوائبِ مـــــن شعرهِ
والوجه يُســـفر عـنْ صباح قد سفرْ
عجباً بعِقدِ الثـــغر منـه منظماً
والعِقد مـــن دمعـــي عليه قد انتثرْ
مـا رمتُ أن أجني الأَقـاحَ بثغره
إلاّ وقد ســـلَّ السيـوف مـن الحورْ (3)

ومن جمال التصوير التاملي للشاعر ما راح يبديه من محبوبته التي سلبت علقه ، فوصف سواد شعرها وبياض وجهها ، تاملات يشيد بمحبوبته لما تمتلكه من جمال ساحر ، وفي الابيات نجد الرؤية التاملية بارزة في اوصافها فكان الوصف دلالة ايجابية وليس سلبية ، وجاءت في محلها حققت له الفائدة المرغوبة منه في تعبيره .

وفي موطن اخر يتامل في حبيبته يقول :

يا ناظراً كحـــل الأجفـان بالسـقم
كم ذا تنام وعبن الصـبِّ لـــم تنم

(1) الديوان : 488 .
(2) الديوان : 410 .
(3) نفسه : 417 .

أيقظتني للهوى ثمَّ استنمت له
ما هكذا شيمة الأحباب في القدم
ان كنت تسلم وما بالعهد من قدم
ليس السلوُّ وحق الحب من شيمي
ملكت القلب لم أعدل سواك به
مسترخصاً فيك نبع القلب بالذمم
لا تنس عدلك فيما قد ملكت اذا
وانت من انت في الحكم وفي حكم
فالنفس والملك ملك قد سمحت به
أرى القبول له عنماً لمغتنم (1)

أعتمد الشاعر في تامله على قيم ايقاعية سلسلة في صوت (الميم) وذلك بما ينماز به من ايقاع رخو لانه من الاصوات الشفوية المجهورة المتوسطة بين الشدة والرخو ولا يحتاج الى جهد للنطق به (2) ، لهذا هو يلائم حالة ضعف الشاعر أمام من ينشده بالنسيب والتغزل والرقيق السبب « ايقاعاته الناعسة المنسابة والمسترخية ليتناغم مع طبيعة المعاني التي قصدها الشاعر ، وتتناسب مع الأنفعالات التي عبّر عنها « (3) ، تمسك بمحبوبته وهو يتامل نتظرات عيناه المليئة بالمرض ولا يقدر على النوم ويتاملها داخل مخيلته لانه لا يحتمل الفراق .

ولم تغب الامثال العربية في طرح رؤيته الشعرية واستلهامها منها ، وتضمين ما قالته العرب من امثال فيستوحي ابن زمرك المثل القائل ((أهدى من قطاة)) (4) وهو يتامل صفات السلطان بالاقدام والشجاعة يقول :

يا فخر أندلسٍ وعصمةَ أهلها
يجزيك عنها اللهُ خيرَ جزاءِ
كم خضت طوع صلاحها من مهمةٍ
لا تهتدي فيه القطا للماءِ (5)

ونلاحظ أن ابن زمرك يختار ما يناسب تجربته الأدبية من أمثال تنطبق وحالته التي يريد إيصالها إلى القارئ لشعره ، فالشاعر يحاول ان يوظف المثل بما ينسجم وانفعالاته النفسية ومزايا تجاربها الشعرية ، وبما ينسجم وتطلعاته ورؤاه في توظيف ألفاظ الأمثال ، فالشاعر لا يتاجر في أشعاره وأرائه ، ولا يسعى لمنافعه الشخصية (6) ، يرسم لنا الشاعر لوحة شعرية صادقة ، ينفذ من خلالها الى شجاعة السلطان في بقاع ارض الاندلس ولو كان هناك موانع كثيرة ، فطرق كلمات المثل العربي دون أي تغيير ليفصح عما يموج في داخله ، والتعبير عن حالة أراد ان يعطيها بعداً فنياً من خلال إتيانه بمفردات المثل الدالة على الممانعة وكثرة المتاعب التي تواجه الذي ينوي اتمام المهمة في الاصلاح والمحافظة على دولته فعدَّة فخر لتلك البلاد .

ويمزح ابن زمرك اللون الاصفر في تاملاته إذ قال في مدح السلطان الغني بالله :

لما أرتك الشمس صفرة حاسدٍ
لجبينك المتألق الأنوارِ
نفثت عليك السُّحُبُ نفث معوّذٍ
من عينها المتوقَّع الإضرارِ
فارفعْ لواء الفخر غيْرَ مدافعٍ
واسحب ذيول العسكر الجرارِ (7)

---

(1) نفسه : 353-354.
(2) ينظر الكشاف في حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض واخرون ، مكتبة العبيكان ، ط 1 ، الرياض ، 1998م : 2 / 120 .
(3) الاصوات اللغوية، ابراهيم انيس، مكتبة النهضة، مصر (د.ت): 48 .
(4) جمهرة الأمثال ، الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، دار النشر: دار الفكر ، بيروت ، 1408هـ - 1988م. : 2/ 353
(5) الديوان : 417 .
(6) ينظر: معروف الرصافي ، حياته وأدبه السياسي ، رؤوف الواعظ ، دار الكتاب العربي ، مصر ، 1961 : 97 .
(7) الديوان : 365 .

عمد الشاعر الى أقحام لفظة (صفرة حاسدٍ) في البيت الاول من هذه القطعة احتجاجاً على تنافي صفة الحسد لدى ممدوحه ، متمثلاً باستخدام اللون الاصفر للدلالة عليه ، فتلك صفات ذميمة بعيدة عن السلطان ، لان من يحملها يبقى أبد الدهر مشحوباً ، فجاء باللون الاصفر كي يناسب المقام .

وتعطي الالوان أحساساً ممتعاً بالحياة ، حيث تتباين المشاعر الوجدانية بها ، اذا كان اللون مرتبط بالعين ، لأن تلك المشاعر الوجدانية تتسرب داخل النفس ، أي ان للون شاعرية وتاملاً وقيماً تتجاوز حدود اللون ذاته ، او الاطالة عليه الى مستويات عاطفية ايحائية [1] ، فأعتمد الشاعر ابن زمرك ثنائية اللون (الابيض) مع (الشيب) ، فقال :

نسترت في الليل المشيب حبها
وقالت : أمنت العاذلات تشي بي
فلما بدأ صبح المشيب بمفرقي
خشيت افتضاحي في صباح مشيبي [2]

وفي تعبير الشاعر (صبح المشيب ، صباح مشيبي) كناية عن اللون الابيض ، إيحاء بما يرنو الى تحققه من معانٍ في النظم ، فهو يوقر الشيب عن طاعة الهوى ويشبهه بالصبح ، المفارقة بين صبح المشيب ، وصباح مشيبي ووجه الشبه بينهما (النور المنبعث = الاشراق = الابيض) فبدت الصورة اللونية على نحو ما يتراءى للمتلقي كأنة مشهد مرئيٌّ يتامل جماله ، واستطاع الشاعر ان يجعل هذا النور سبباً في توقيه الهوى ، حرصاً منه على ذلك النور ، وخوفاً من افتضاح امره ، لان الشيب دلالة على تقدم العمر ، ويتضح ذلك في قوله ذاكراً عهد الشباب :

وغصن قوامي كم نعمن بظله
الى ان بدأ زهر المشيب على الراس [3]

يتامل الشاعر عهد الشباب حين قال (غصن قوامي) دلالة عليه ، ثمر يذكو كيف كان ينعم بالامن والامان تحت ظل ممدوحه ، وقد شمله براعيته كثيراً الى ان بلغه المشيب ، دلالة على تقدم السن ، فوفق الشاعر في اختيار كلمة (المشيب) لبين فضل ممدوحه ورعايته له طول عمره .

وفي تامله في موضع الحزن حين يرثي السلطان الغني بالله يقول :

ويبكيه معمورُ البسيطة كلَّها
وما ضم من داني البلاد وقاصيها
وتبكيه سحب أخجلتها بنانُهُ
وترسل دمع الغيث حزناً مآقيها
وتبكيه حتى الشهب في أفق العلا
وتلبَسُ جلباب الظلام جواريها
عزاءً أميـن المسلمين فإنها
مقادير رب الخلق في الخلق يُجريها
أمولايَ لو كان الفداء مسوّغاً
فديناك بالدنيا جميعاً وما فيها [4]

عبر الشاعر عما يجيش بخاطره من حرقة والم وحزن على فقد السلطان الغني بالله بمعاني حزن حقيقية اسبغها على تاملاته الحزيزة في نعي السلطان فكانت رثائه في قصيدة طويلة ابرز فيها ما كان يتصف به من معاني جياشة لا تفارقه ، استعمل الشاعر اسلوب التكرار في لفظة (ويبكيه) كررها ثلاث مرات في الابيات الاولى ليدل على مدى عمق المصاب الي حل به ، وكيف البكاء عمد البلاد دانيها وقاصيها، واستخدم الاستعارة ان البكاء شمل السحاب ولم تعد ترسل الغيث بل ترسل

(1) ينظر مقاربة اسلوبية لشعر عز الدين المناصرة، يوسف موسى رزقة، مجلة الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة ، المجلد العاشر، العدد (2): 367 .
(2) الديوان : 183 .
(3) نفسه : 251 .
(4) نفسه : 510 – 511 .

الدمع فشبه المطر بالدمع ، ويلمح الشاعر استخدام اللون الاسود في موضع الحزن ولم يصرح به مباشرةً بل كنى عنه مثل بالظلام ((فالسواد رمزاً للحزن والألم والموت ، كما انه رمز للخوف من المجهول، والميل الى الكتم ، ولكونه سلب اللون يدل على الغدمية والفناء)) [1] ، ثم يردد لفظة (عزاء) ايضاً من مدلولات الحزن وان موته امر الله وقدره المحتوم فكل انسان في هذه الحياة الدنيا مكتوب عليه الاجل ، ثم يرجع الى التكرار مرتبطاً بالنداء في قوله (أمولاي) يناديه انه لو استطاع ان يفديه بكل ما يملك وما هو عزيز عليه وبالدنيا وما فيها ، ثم يذكر انه صاحب القضل عليهم وان نعمه كانت لا تنقطع ولا تعد ولا تحصى ، ويشير الشاعر الى رحيل السلطان وترك خلفه قومه همهم الحزن والاسى على رحيله ، نرى هذة الرؤية التاملية عند الشاعر في قول الرثاء ان معانيها وتعبيراتها نابعة من قلب مكلوم يقطر دماً لا دمعاً على هذا المصاب فابن زمرك كان في خدمة السلطان طيلة حياته ، وليس غريب ان يرها فاجعة المت به ،

المبحث الرابع :
الرؤية الفلسفية والفكرية :

الرؤية الفلسفية تبدأ في نشاطها الفلسفي من الذاتية ، حيث تختار الالم والياس والحزن ، أي ان الحقيقة هي حقيقته هو ، حيث يمكن ان يصرف نظره عن كل شي ، لكنه لا يستطيع ان يصرفه عن ذاته ((الذاتية هي الحقيقة)) وبذلك فان الامور لا تفسر بل تحيا . [2]

فالفلسفة تبدأ من الذات ، لا باعتبارها وظيفة للتفكير، لكن باعتبارها المعرفة الفعلية ، أي المعرفة كوجود ، وبنظر الى الانا الواعي وموضوعه معا ، فالفلسفة تتخذ من تحليل التجربة العينية المعاشة نقطة البداية ، تجعل مبدأها هو التحليل العيني في أشد صورة اصطباغاً بالفردية ، فالحقيقة لا يمكن ان تنفصل عن الكينونة . [3] وفكرة الذاتية هذه مقرونة بالفكر وفكرة الاختيار ، فالانسان هو مشروع الفكر والتفكير والعقل وان فلسفته ما يراها في نفسه وما يستخلصه من نظرته الى الواقع الذي يدور حوله والذي يعيشه ، وهو الذي يصوغ قاعدته لنفسه ، ويكون كما يصنع ذاته ، لان كل انسان له فلسفة معينة تختص به يسبغ عليها افكاره التي يراها في نظره[4] .

ويتضح ان للمجتمع دوراً كبيراً في صياغة الرؤية الفلسفية والفكرية للشاعر إذ ((يسهم في بناء الشخصية كاملة ، بوصفها كلاً لا يتجزأ جسداً ونفساً ، عقلاً وعاطفةً ، منهجاً وعملاً ، فتكون التصرفات في المواقف المختلفة منسجمة مع أعراف المجتمع وتقاليده)) [5] ، فـ ((الشاعر فرد في مجتمعه ، وشعره مرآة لذلك الواقع الاجتماعي بما يحتويه من آمال ةآلام ، أفراح وأحزان ، بطولة واستشهاد وظواهر أجتماعية وعادات سلوكية نمت وتطورت)) [6] وتحضر التساؤلات ما مدى

(1) اللون واللغة ، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، 1997م : 41 .
(2) ينظر الاسس الفلسفية لنظرية الفن عند جون بول سارتر، نادية سعدي عبد الحميد ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الجزائر، 2002م : 8 .
(3) الفلسفة الوجودية، جان فال، ترجمة تسيير شيخ الارض، دار بيروت للطباعة والنشر: 186 .
(4) ينظر الاسس الفلسفية لنظرية الفن عند جون بول سارتر:8.
(5) ثنائية الصبر والجزع في الشعر الاندلسي ، عصر الموحدين – دراسة اسلوبية – ، أطروحة دكتوراه ، بشرى عبد عطية ، كلية الآداب ، بغداد ، 1431 هـ / 2010 : 60 .
(6) الحياة والموت في شعر بني أيوب (567 – 648 هـ) ، ليلى

تاثير المجتمع الاندلسي في صيغة الرؤية الفلسفية والفكرية للشاعر الاندلسي ، وان المجتمع الاندلسي قد فتحت عليه كل ابواب النكبات ، وتجمعت عليه اسباب الفناء [1] ((من انهيار داخلي يزداد تفاقماً كل يوم ، ويغري بهم أعداهم الذين كانت قوتهم تزداد مع الأيام أيضاً ، مستفيدين من تيار المد الصليبي الذي اجتاح العالم الاسلامي آنذاك ، والذي بدأ الإحساس به من الأندلسيين بعد فاجعة بربشتر سنة (456 هـ) ، وهنا أخذ الشعراء والكتّاب يحذرون منه ، ويستنهضون همم الحكام والجماهير للتصدي لهذا المد بكل قوة ، وقد خاض فعلاً أهل الاندلس كفاحاً مريراً وقدموا الكثير من التضحيات الجسام للمحافظة على ما تبقى من دولتهم)) [2] ، وبذلك لا بد ان تتبلور الرؤية الفلسفية والفكرية عند الشاعر الاندلسي ، في كيفية التاثير في الاحداث التي المت بهم ، في نظم اشعارهم تشيجيعاً لنصرة دينهم ، وتمجيد ابطالهم والتغني بأنتصاراتهم، ودحر الضعف والاستسلام واستمرار النضال .

فكان ابن زمرك يشجع السلطان الغني بالله على محاربة الاعداء حاله كحال من سبقه من شعراء الاندلس في استنهاض السلطان في مقارعة العدو الصليبي ، ويشجعه على تجهيز الجيوش ، فنجد الشاعر يشيد بدور السلطان الغني بالله حين منع أن يدفع الجزية الى النصارى الاسبان ، التي كان يدفعها اسلافه من سلاطين وخلفاء البيت الغرناطي ، لكن الغني بالله انتهز خلافات نشبت بين ملوك النصارى فأعتز عليهم ومنع الجزية التي كانوا يتقاضونها من مسلمي غرناطة واستمر على هذه الحالة من الشموخ والعزة سائر ايامه ، الى ان توفاه الله . [3] يقول ابن زمرك :

يا ناصر الإسلام يا ملك العُلا
الله يُؤتيك الجَـــزاء جـــزيلا
جهّزْ جيوشك للجـــهاد موفّقاً
وكـــفى بربك كـــافياً وكـفيلا
ولتُبعدِ الغارات في أرض العدا
واللهُ حسبُك ناصـــــراً ووكيلا
وإليك من سُمر الجهاد غريبةً
جـــاءت تقرّظُك الثناء جميلا
وأطلتُ لكنّي أطبتُ وعـــادتي
أُلْفَى مُطيباً في المديح مُطيلا
لا زال نصـــرُك كلَّما استنجدتَهُ
لمهمّ دينك عائـــداً مـــوصولا [4]

وقد اثرت هذه الحروب في صياغة الرؤية الفكرية والفلسفية للشاعر الاندلسي بان شجع الشعراء على قتال الاعداء والجهاد في سبيل الله فكل فرد انذاك قد ((هجر في محبة الجهاد في سبيل الله أهله وأولاده ووطنه وسكنه وسائر بلاده وأقتنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها رياح ميمنة وميسرة))[5]، هذه النظرة تصور روح العصر، وتصور الطبيعة الحية لمجتمع مضطرم بنار الحماسة للدفاع عن الوطن والعقيدة وحماية نفسه من عدوٌّ خطير ، والسبيل لذلك توحيد الجهود وجمع الشمل

عبد الحميد علي الهمداوي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، 1425 هـ / 2005 م : 78 .

(1) ينظر البقاء والفناء عند الشاعر الاندلسي من سقوط الخلافة حتى سقوط غرناطة (421 – 879 هـ)، حسين عبد الرحمن هلال رشيد ، أطروجة دكتوراه، جامعة الانبار ، كلية التربية للعلوم الانسانية، 1429 هـ / 2017م: 99 .

(2) شعر الاستصراخ في الاندلس، عزوز زرقان، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت، لبنان ، 2008م : 24 .

(3) ينظر شعر ابن زمرك الاندلسي وثيقة تاريخية : 571.

(4) الديوان : 480 .

(5) الحياة والموت في شعر بني ايوب : 79 .

وإقامة وحدة أسلامية [1] فكانت الرؤية الفلسفية والفكرية عن ابن زمرك نابعة من الاتجاة الديني والاسلامي لما يتمتع به من افكار دينية تطرقنا لها سابقاً .

وللشاعر ابن زمرك رؤية فلسفية وفكرية في ما يراه من جمال الطبيعة التي كانت تحيط به ، فاسرت عقله برياضها الغناء، وحدائقها الجميلة في ربوعها، فاهتم بجمالية رسم الصورة الشعرية يقول :

يقرُّ بعيني أن أرى الزهـــر يانعاً
وقد نازع المحبوبَ في الحسن وصفَهُ
ومـــا أبصرت عيني كزهر قَرَنْفُلٍ
حكى خدَّ مـــن يَسْبي الفُـؤادَ وعَرْفَهُ
تمنَع في أعلى الهضاب لمجتنى
تمـنّـعَـهُ منّـي إذا رمـــتُ إلْـفَهُ
وفـــي جبـل الفتح اجتَنَوْهُ تفاؤلاً
بفَتْح لباب الوصـــل يمنـــح عَطْفَهُ
وما ضرَّ ذاك الغصنَ وهو مرنَّحٌ
إذا مـــا ثَنى نحـــو المتيَّم عِطْفَهُ [2]

لا شك إنَّ الشاعرَ مولعٌ بالوصف ولا سيما الطبيعة الخلابة التي سلبت خياله الشعري الممتزج بالبراعة والوضوح ، فكانت رؤيته الفلسفية لتلك الطبيعة حيه تعيش في وجدانه ومثلها خير تمثيل من خلال الصورة الشعرية الواضحة التي تمثلها في (وما أبصرت عيني كزهر قرنفل) وكذلك الصورة الحركية في قوله (حكى خدَّ من يَسْبي الفُؤادَ وعَرْفَهُ) ووصف ولهه وحبه وصبابته وشوقه الذي يكابده لذلك الحبيب ، ولشدة هذا الوله افصح عنه بنظرة فكرية وفلسفية ليس لها مثيل .

اعتمد ابن زمرك في الرؤية الفلسفية والفكرية في شعره تكثيف الدلالة ، وجعلها ركيزة واضحة بنى عليها تجربته الواضحة ، فبإمعان النظر في مجمل اشعاره سيلمح انه تاثر بالطبيعة تاثراً كبيراً كغبره من شعراء عصره من بني الاحمر ، فلا شك انه برع في وصف الطبيعة وتوظيف معالمها في اشعاره أيما براعة دون تكلف ، يقول :

غنَى عليه الطيـــر وهـــو بدوحه
والآن غنَّى فـــوقه ظبـــي أغَرْ
عود ثوى حجر القضيب رعى له
أيام كانا في الرياض مع الشَّجَرْ
لا ســـيما لـــمـــا رأى مـــن ثغرهِ
زهراً وأين الزهر مـــن تلك الدُرَرْ
ويظـــن أن عـــذاره مـــن آسه
ونظن تفاح الخدود من الثمَرْ
يسبي القلـــوب بلفظه وبلحظه
وَافِتْنَـتي بيـن التكلم والنـظرْ [3]

ولا ينفك الشاعر من الطبيعة وجمالها واصباغ عليها افكاراً تليق بها ، مزح بينها وبين الغزل بحبيبته بشكل رائع ، إذ شبه خدود محبوبته بتورد خدها واحمرارها كلون التفاح الاحمر ، الذي يظن ان عذاره من رأسه ، ومن الملاحظ ان هذه الابيات متاثرة بطبيعة الاندلس الخلابة ، اذ يستقي الشاعر من هذه الطبيعة فلسفته في ثمتيلاته وتشبيهاته لمحبوبته ، ويوظف الفاظ رقيقة عذبة ، كما يستعير صوراً غزلية موحيه ، لتؤثر في محبوبته مما يشير الى القدرة الفنية في تسخير شاعريته لكسب ودها ، فقد اجاد في الابيات بطرح فلسفة الغزل باسلوب فني احتوى هذه الالفاظ الرقيقة التي تدل على شدة

(1) ديوان الرحالة ابن جبير الاندلسي، وما وصل الينا من نثره، جمع وتحقيق ودراسة د. منجد مصطفى بهجت، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط1 ، الرياض ، 1419 هـ / 1999م: 99 .
(2) الديوان : 443 .
(3) نفسه : 412 .

الوجد مما هبأ للمتلقي استقبال هذه الافكار بشكل ممتع ، فجاء تعبيراً صادقاً عما احسه من مشاعر جياشه وكذلك وصفه للحب وفعله بالمحبين .

وله نظرة فلسفية في موشحته يمدح السلطان الغني بالله بقوله :

مطارحاً ساجِعَ الحمامِ ... شوقاً إلى الإِلْفِ والحميمْ
والدمعُ قد لَجَّ في انسجامِ ... وقد وَهَى عِقدُهُ النظيمْ
يا ساكني جَنَّةِ العريفِ ... أُسْكِنْتُمُ جَنَّةَ الخلودْ
كم ثَمَّ من منظرٍ شريفِ ... قد حُفَّ باليُمْنِ والسُّعُودُ
وربَّ طودٍ به منيفِ ... أدواحُهُ الخضرُ كالبنودْ[1]

بعد ان شبه السلطان الغني سجعه واشواقه الى الألفة والشوق والحنين كما هو حال الحمام حين يعود الى مكانه الحميم ، ((ان أماكن الألفة تدرج دائماً تحتها أماكن التذكر وذلك ما عبرت الدراسات الفلسفية عنه)) [2] ، فـ ((أن أماكن لحظات عزلتنا الماضية ، والأماكن التي عانينا فيها من الوحدة ، والتي استمتعنا بها ورغبنا فيها وتألفنا مع الوحدة فيها تظل راسخة في داخلنا ، لاننا نرغب في ان تبقى كذلك)) [3] ، ويصف الشاعر جنة العريف، في معرض مدحه للغني بالله ، التي تزهر بزهرها وطيرها ومياهها ، وكانها دوحةُ خضر مثل البنود، فهي كالجنة الخضراء الخالدة ، متعددة المناظر، يحفها اليمن والسعود من كل جانب، مرتفعة عالية كالطود الاشم ، اشجارها عالية ، وانهارها منسابة ، وزهرها متفتح ، فأرى ان الشاعر استلهم هذه الدلالات من فلسفة الخلود في جنات النعيم ، ليوصل لنا احساسه ومراده بأبهى صوره .

الخاتمة

تعد الرؤية في شعر ابن مزرك الاندلسي من المواضيع المهمة في نظمه ، فلا تكاد تخلو قصائده في الديوان من الإشارة إلى الرؤية ومفهومها ، فكان الوعاء الذي حمل معاناته ومشاعره في السراء والضراء ، وكان الوسيلة الفنية التي وظفها في صياغة نظمه ، والأداة المعبرة عن كثير من المعاني وغالباً ما كانت الرؤية عنده ترتبط بالحالة السياسية والدينية والتاملية والفلسفية والفكرية ، وقد اخذت الرؤية حيزاً واضحاً عند الشاعر من المعاني والافكار التي كان يطرحها ، وقد نسج داخل الصورة تشكيلات جمالية متقنة مبدعة .

– من الدوافع الرؤية التي قصدها الشاعر في شعره الدافع السياسي (الرؤية السياسية) والدافع الديني (الرؤية الدينية) والدافع التاملي (الرؤية التاملية) والدافع الفلسفي والفكري (الرؤية الفلسفية والفكرية) فكانت ذات تاثير واضح في حياته ولها مكانة خاصة وعميقة في قلب الشاعر، وهذه الرؤية مصدر الهامه، واضفى عليها المشاعر الانسانية .

– إنَّ مفهوم الرؤية المراد بها الرؤية بالعين عند أهل اللغة لا يختلف في معناه عند أهل الاصطلاح، فهو يستوعب جميع الدلالات التي تتشظى من الفعل (رأى)، سواء أكان ذلك في الحقيقة أم في المجاز ، فقد يتوزع المفهوم بين المشاهدة بالنفس او الحدس (التوقع) .

– مثلت الرؤية السياسية حال الاحوال السياسية التي طرأت على المدة التي عاشها الشاعر

---

(1) الديوان : 534 – 535 .

(2) رؤية المكان والزمان في تجربة الغربة والحنين في شعر ابن دراج القسطلي ، جمعة كبابة ، بحث منشور في مجلة جامعة تشرين ، الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد (36) ، العدد (3) ، 2014م : 296 .

(3) غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة : غالب هلسا ، الموسسة الجامعية للدراسات ، ط2 ، 1984م : 40.

وابدى عنايته بها وآراءه التي كانت تخص امور السياسة سواء من مدح للسلطان واستنهاض الهمم في محاربة الاعداء من الداخل او من الخارج للحفاظ على كينونة الدولة .

– أما الرؤية الدينية فمنها ما كانت مكملاً للرؤية السياسية في توظيف مفهوم الجهاد في سبيل الله للقضاء على اعداء الله ونصرة المسلمين وايضاً الحفاظ على الحكم الاسلامي في غرناطة ، وهناك رؤى دينية واسلامية أخرى اثرت في شعر ابن زمرك .

– إنَّ ابن زمرك الاندلسي كان صاحب نظرة تاملية جمالية ذوقية وقد تجلت هذه النظرة من خلال ذكر معالم الطبيعة في اشعاره وبربطها في اشعاره حول اهمية هذه الرؤية التاملية مستلهماً افكاره من الطبيعة ومزجها في اغراضه الشعرية ، فنجده يصرح بها في موضوعاته الشعرية ، وكانت معالم الطبيعة الخلابة تعزز المفهوم والصورة التي رسمها ، فذكر جمالها الساحر الذي يشرح النفوس، وكذلك والارض وعناصرها وما احتوتهما من مفردات مكانية بامتداد واسع الذي اخذ صداه في نفس المتلقي، فذكر جمالها وسحرها، فأضفى لمسة ابداعية في ذكر دلالاتها وسيرها نحو المفهوم الجميل .

– لقد كان للرؤية في شعره قيمة جمالية اتضحت في رسم الصور الشعرية فقد كان المحور الذي دارت حوله الصور ، لقد برع الشاعر في تجسيديها بكل أنواعها ودلالاتها ، فالمتصفح لديوانه يرى كثافة الرؤية في كل قصيدة وقد يرجع ذلك إلى الارتباط النفسي بينه وبين هذه الرؤى التي ذكرها .

المصادر والمراجع :

القران الكريم .
1. الاحاطة في اخبار غرناطة ، ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي (ت 776 هـ)، تحقيق: د. محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 2001 م .
2. الادب في عصر النبوة والراشدين ، صلاح الدين الهادي ، مكتبة دار العلوم ، القاهرة ، 1978 م .
3. ازهار الرياض في اخبار عياض : المقري ، ابو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ) ، تحقيق : د. مصطفى السقا ، وابراهيم الإبياري ، وعبد الحميد شلبي ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
4. أستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، ط2، ليبيا، 1978م .
5. الاسس الفلسفية لنظرية الفن عند جون بول سارتر ، نادية سعدي عبد الحميد ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2002م .
6. الاصوات اللغوية، ابراهيم انيس، مكتبة النهضة، مصر (د.ت).
7. البقاء والفناء عند الشاعر الاندلسي من سقوط الخلافة حتى سقوط غرناطة (421 – 879 هـ) ، حسين عبد الرحمن هلال رشيد، أطروجة دكتوراه ، جامعة الانبار ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 1429 هـ / 2017 م .
8. تفسير الجلالين، محمد بن أحمد ، عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي، السيوطي، دار

النشر: دار الحديث، ط1 القاهرة .
9. ثنائية الصبر والجزع في الشعر الاندلسي، عصر الموحدين - دراسة اسلوبية -، أطروحة دكتوراه، بشرى عبد عطية، كلية الآداب ، بغداد ، 1431 هـ / 2010 .
10. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار النشر: دار ابن كثير، ط3 ، اليمامة - بيروت - 1407هـ / 1987 م .
11. جمهرة الأمثال، الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، دار النشر: دار الفكر، بيروت، 1408هـ - 1988م.
12. الحياة والموت في شعر بني ايوب (567 - 648 هـ) ، ليلى عبد الحميد علي الهمداوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 1425 هـ/ 2005 م .
13. خصائص الاسلوب في ديوان ابن زمرك الاندلسي ، مريم أقرين ، اطروحة دكتوراة ، كلية الاداب واللغات ، جامهة محمد خضير، بسكرة ، الجزائر، 1440 هـ / 1019 م .
14. دولة الاسلام في الاندلس، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين، محمد عبد الله عنان، مكتبة الاسرة، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، 2003 م .
15. ديوان ابن زمرك الاندلسي ، محمد بن يوسف الصريحي (ت 797 م)، تحقيق : محمد توفيق النيغر، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان ، 1997 م .
16. ديوان ابن زيدون ورسائله ، علي عبد العظيم ، نهضة مصر ، (د- ت) .
17. ديوان عنترة بن شداد ، شرح: حمدو طمّاس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2 ، بيروت ، لبنان ، 2004 م .
18. ديوان الرحالة ابن جبير الاندلسي ، وما وصل الينا من نثره ، جمع وتحقيق ودراسة د. منجد مصطفى بهجت ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ط1 ، الرياض ، 1419 هـ/ 1999 م .
19. ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م .
20. رؤية المكان والزمان في تجربة الغربة والحنين في شعر ابن دراج القسطلي ، جمعة كبابة ، بحث منشور في مجلة جامعة تشرين ، الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد (36) ، العدد (3) ، 2014م .
21. الرؤية والاسلوب في شعر دعبل الخزاعي، لخضر لهفي (رسالة ماجستير) جامعة الحاج لخضر: الجزائر ، 2011 م .
22. شعر ابن زمرك الاندلسي وثيقة تاريخية ، د. رمضان عيد محمد بدر ، بحث غي مجلة كلية الآداب بقنا ، جامعة جنوب الوادي، العدد (55) أبريل ، مصر ، 2022 م .
23. شعر الاستصراخ في الاندلس ، عزوز زرقان ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2008م.
24. صبح الاعشى في صناعة الانشاء، القلقشندي ابو العباس احمد بن علي (ت 821 هـ) ، تحقيق : نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، 1987م .
25. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت .
26. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، الموسسة

الجامعية للدراسات، ط2، 1984م
27. الفلسفة الوجودية ، جان فال ، ترجمة تسيير شيخ الارض ، دار بيروت للطباعة والنشر .
28. قراءة اسلوبية في الشعر الحديث ، محمد عبد المطلب ، دار المعارف ، ط1 ، القاهرة ، 1968م .
29. الكشاف في حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض واخرون ، مكتبة العبيكان، ط 1 ، الرياض ، 1998م .
30. اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1347 ه .
31. اللون واللغة ، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، 1997م .
32. معالم تاريخ المغرب والاندلس ، حسين مؤنس ، دار ومطابع المستقبل ، ط1 ، القاهرة ، 1980 م .
33. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب المصري، القاهرة (د. ت) .
34. معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، 1979م.
35. مع شعراء الاندلس والمتنبي ، غريسيا غومس (إميليو) ، سير ودراسات ، ترجمة : د. احمد مكي ، دار المعارف ط2 ، القاهرة ، 1978 م .
36. معروف الرصافي ، حياته وأدبه السياسي ، رؤوف الواعظ ، دار الكتاب العربي ، مصر ، 1961 .
37. مقاربة اسلوبية لشعر عز الدين المناصرة ، يوسف موسى رزقة ، مجلة الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة ، المجلد العاشر ، العدد (2) .
38. مقدمة ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808 هـ)، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، 1983 م .
39. مملكة الأصوات ومرآة الفتوحات ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مجلد 3 ، ع1 ، 2001 م .
40. موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 م .
41. النزعة التاملية في شعر محمود عماد ، د. محمد عبد العزيز عبد الحميد ، مجلة حولية كلية اللغة العربية يالمنوفية ، القاهرة ، العدد 32 ، 2017 .
42. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، المقري ، ابو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ) ، تحقيق : د. احسان عباس، دار صادر ، بيروت، لبنان 1968م .
43. الوصف في الشعر الاندلسي يوسف الثالث، هبه ابراهيم منصور اللبدي، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ، 2012م .